الدكتور حسن الهويمل لـ« الأدب الإسلامي»:

الحداثة الفنية نتملك معها أرضية مشتركة .. وحداثة الفكر منحرفة عقائديا

الأستاذ الدكتور حسن بن فهد الهويمل على صلة وثيقة بالساحة الأدبية والنقدية والثقافية، وله حضور دائم في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية من خلال كتاباته وحواراته ومحاضراته وندواته.

حاوره عدد من الأدباء والمثقفين والإعلاميين في مناسبات عديدة وطرحوا عليه أسئلة متنوعة في الأدب والنقد والثقافة، وفي هموم الأمة، فكان هذا اللقاء..

التحرير

• ما الهموم الأدبية والفكرية التي تشغلكم هذه الأيام؟

(نبيل عبدالسلام خياط- نادي مكة الثقافي الأدبي)

●● الهموم التي تشغل كل إنسان هي هموم الأمة الضعيفة الأمة التي كما يقول الشاعر:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأمرون وهم حضور

همومي أن هذه الأمة هي (تيم) هذا العصر، فأنا أريد أن تكون الأمة مستقلة بفكرها.. ومستقلة بأرضها... ومستقلة باقتصادها، وأن تكون قادرة على أن تنازع الآخرين على قدم المساواة، هذه هي همومي.

• نلاحظ أن كثيرا ممن يمارسون النقد على الساحة الأدبية العربية، يلجؤون إلى نظريات الغرب في هذا الفن، ويستخدمون تلك النظريات وقواعدها في ممارسة أعمالهم النقدية على الشعر العربي والقصة والمقالة الأدبية، فما رأيكم في هذا وأنتم رجل أدب ونقد وفكر أصيل؟ وهل - يا سعادة الدكتور- لا يوجد لدينا - كعرب في تراثنا الأدبي المجيد، وفي الدراسات العربية الحاضرة المعاصرة- نظريات للنقد تلائم مجتمعنا وساحاتنا الأدبية؟

(غياث عبدالباقي الشريقي)

●● السؤال له عدة زوايا، ولكن أتصور أننا بحاجة إلى هؤلاء وإلى غيرهم، نحن بحاجة إلى أناس يقرؤون النظريات الأدبية والنظريات النقدية، ويحاولون أن يطرحوها في الساحة لكي تتلاقح مع ما هو موجود في أدبنا، سواء في القديم أو في الحديث.. هذا لايمنع، لكن الشيء الذي نرفضه هو أن يتبنى ناقد أو كاتب مذهبا من المذاهب النقدية، وينفي جميع التيارات الأخرى عربية وغير عربية، ويرى أن هذا المذهب هو المنقذ أو الأصلح للساحة النقدية.

أما التراث النقدي، فأنا أتصور أن هناك إرهاصات لعدد كبير من النظريات الحديثة، لو جئنا - مثلاً- للأدب المقارن سواء في شقه التطبيقي أو في شقه التنظيري، ستكون لنا الريادة في الشق التطبيقي، والجاحظ أول من عمل أدبا مقارنا إجرائيا... والطاهر المكي له دراسة عن الجاحظ والأدب المقارن، لكن المشكلة أن نظرية

محمود حسن زيني

الأدب المقارن لم تكن من عند العرب، العرب سبقوا إلى الناحية التطبيقية، وترجموا كثيرا من النظريات، والبلاغة العربية استفادت من البلاغات الأخرى، ولو جئنا إلى الأدب المفتوح، نأتي -مثلاً - إلى الأسلوبية، نجد أن عبدالقاهر الجرجاني له ريادة في هذا الموضوع، في معرض الكتاب الجديد عثرت على كتاب ألفه مجموعة من النقاد العرب حول النصوص اللسانية في التراث العربي، وجمع في هذا الكتاب عدد من النصوص للجاحظ، وابن خلدون، والقرطاجني، وقدامة بن جعفر، كلها تعتبر إرهاصات لهذه النظريات الحديثة، فأدبنا العربي حافل، ولكن كما يقول الدكتور تمام حسان: إن الأدباء العرب يقدحون الفكرة ولكنهم لا يشعلونها... فجاء الغرب وأشعل هذه النظريات، ونسينا نحن أمجادنا وتراثنا في ضوء انبهارنا بهذه المستجدات.

• شاركت بقلمك البارع في الحركة الأدبية والنقدية، وبرزت ناقدا موضوعيا غير منحاز للغير، وغير كاره للفكر، ولكنك أثبت فكر الناقد العربي الإسلامي، فماذا بعد المشاكسات مع نقداتكم الإيجابية ولم يفهمكم المشاكسون، أتؤثرون المهادنة إلى حين أم تبيتون جولة - أو جولات - مع مستوردي الآراء والأفكار والمذاهب النقدية الغربية ؟

(الدكتور محمود حسن زيني - جامعة أم القرى)

●● لا أتصور أن الأمر بهذا المستوى من الحدة والتحفز، وأيضا أنا لا أتصور أننا بلغنا في التعددية الفكرية - عندنا - إلى مرحلة تتطلب الاستعداد التام، هي موجات طارئة، وأعرف - تماما - أنها ستزول، وقلت هذا في مقدمة محاضرتي - التي طبعت -: الحداثة بين التعمير والتدمير، فنحن نعرف أن السوريالية دخلت الوطن العربي وكان لها أنصارها وروادها وانقرضت، الآن ليس لها ذكر.

الوجودية دخلت - أيضا- وتبناها أساطين الفكر... كعبدالرحمن بدوي، وأنيس منصور، وغيرهم... وطنطنوا حولها وانطوت وذهبت.

الرمزية كان لها أنصارها : ألبير أديب، وأنشأ لها مجلة، وكان له أتباع حتى من الأدباء والشعراء السعوديين، كمحمد عمر الرميح، وعبدالرحمن المنصور، ونصر بو حيمد، وغيرهم...، وانطوت وذهبت وليس لها أي أثر.

وقل مثل ذلك عن الدادية، والمستقبلية، والتعبيرية، والفلسفة

الوضعية، والبنيوية، والحداثة، وما بعد الحداثة، وما بعد البنيوية... والتفكيكية... والتحويلية...، كل هذه موجات وموضات تمر مر السحاب، ولكن الغيورين على دينهم وعلى فكرهم يتحمسون ويظنون بأن هذه المبادئ سيكون لها جذور وستتأصل، وأنا أتصور أنها ما هي إلا جداول تصب في بحر لجي ستضيع وستنتهي لأنها ليست من بضاعتنا، ولا تستجيب لرغباتنا، ولا تتناغم مع أهدافنا وطموحاتنا، ولا تطرب أذواقنا... هي موجات فقط، وهذه سنة الحياة كما يقول ابن خلدون: «من طبيعة المغلوب أن يقلد الغالب» نحن نتعشق هذه المذاهب لأننا مغلوبون، فما أتصور أن مثل هذه المذاهب سيكون لها جذور وسيكون لها وجود، - فقط - أنا أتحرق على أولئك الذين يضيعون زهرة شبابهم ويضيعون جهدهم في الترويج لهذه المذاهب، ثم تضيع هذه المذاهب سدى وتضيع أعمالهم سدى.

انظر كم هي التراكمات التي كتبت عن الشيوعية وعن الاشتراكية العربية، أين هم الآن، وأين كتبهم ؟ خانتهم اشتراكيتهم أو خانتهم المذاهب التي اعتنقوها، الآن الناس الذين يكتبون فيها والذين يمجدونها، يفكرون في إعادة صياغة أفكارهم وصياغة مبادئهم. فأنا أتصور أن هذه موجات تمر مثل ما تلتطم الأمواج على سفوح الجبال فلا تزيدها إلاّ نصاعة، ولا تزيدها إلاّ تألقاً.

■ نفهم الحرية كما يقتضيها الإسلام ، منضبطة ، وليست فوضوية

■ أريد أن تكون للأمة كلمتها ، وأن تصنع قرارها بنفسها.

● كان لك موقف من الحداثة بصفتك مفكرا، هل تعتقد أن الحرية الفكرية تحجمها أو تثريها، وإذا نبذنا منها التشويش العقائدي ألا تعتقد أن فيها أدبا تنصح بقراءته؟

(علي محمد الشهري)

●● أولاً: السؤال من شقين عن مفهوم الحرية، والحداثة، المشكلة أننا نفهم الحرية على غيرمراد الإسلام، الحرية الإسلامية حرية منضبطة، كذلك يجب أن نفهم الحرية كما يقتضيها الإسلام وهي الحرية المنضبطة وليس الحرية الفوضوية، فأنا أسمع - دائماً - بعض الكتاب ينادون بحرية الفكر وحرية الرأي، وحرية كذا ...، نعم الحرية مطلوبة وهي حق مشروع، عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ...» لكنها يجب أن تكون حرية منضبطة، ما دمت أنت مسلما وتعتز بإسلامك، ولا تساوم على عقيدتك، فيجب أن نأخذ الحرية كما يريدها الإسلام، وكما يقتضيها، فيأتي إنسان - مثلا- يتناول ثوابتنا الإسلامية فيهزأ بالقرآن أو يهزأ بالله، أو يهزأ بالأشياء الثابتة القطعية الدلالة والثبوت... ثم يقول هذه حرية ليست هذه حرية، هذا عبث وإلحاد.

نحن نريد - أولا - أن نفهم الحرية كما يقتضيها الإسلام ثم نتيحها للآخرين، فحرية الفكر يجب أن تكون حرية وفق المقتضى الإسلامي، يأتي إنسان ينال الذات الإلهية فيسخر بالثوابت الدينية ويحتمي بمفهوم حرية الفكر، هذا خطأ، فالأساس أنك مسلم وملتزم قبل أن تطالب بالحرية يجب أن تعرف ما هو الفكر الذي تنتمي إليه، فإذا كنت تنتمي إلى الفكر الإسلامي فيجب أن تتقيد بهذا الفكر وأن تلتزم بهذا الفكر، وأن تتمتع بالحرية التي أتاحها لك هذا الفكر، فليست حرية الرأي أو حرية الفكر كما ينادي بها جابر عصفور، أو فرج فودة، أو غيرهم من العلمانيين أو القوميين...، نحن بحاجة إلى أن نفهم الحرية المنضبطة ثم بعد ذلك ننطلق لحريتنا، هذه واحدة.

أما موضوع الحداثة، فالحداثة - كما يقتضيها المصطلح الغربي - هي حداثة فكر وليست حداثة فن، وهذه مرفوضة لأنها تصادم الثوابت، أما الحداثة الفنية فهذه نتملك معها أرضية مشتركة، يمكن أن نحاورها، ويمكن أن نأخذ منها ونعطي، نقبل منها ما ينسجم مع ذاتنا، وما ينسجم مع ثوابتنا، وينسجم مع ما نتطلبه كأمة عربية إسلامية لها تاريخ... ولها ماض... ولها أمجاد...، فما أتصور أننا نختلف مع حداثة الفن، أو أستطيع أن أقول : إننا لا نرفض حداثة الفن بل نحاور هذه الحداثة ونرفض ما لا ينسجم مع ثوابتنا.

أما حداثة الفكر فهي حداثة منحرفة عقائديا، ويجب على الإنسان الذي يساوره الشك في هذا الأمر أن يقرأ لرموز الحداثة ولا يقرأ للإسلاميين قولهم عن الحداثة، بل يقرأ لرموز الحداثة... يقرأ لأدونيس، ويقرأ للماغوط، يقرأ ليوسف الحاج، ويقرأ للخال، ويقرأ لكل هؤلاء الذين طرحوا هذا المشروع الحضاري ثم

يعرض هذا على ثوابته الدينية، فإذا قبلت هذه الأشياء يقبلها وإذا لم تقبلها هذه الثوابت فليس أمامه إلاّ أن ينحل من دينه ويركب هذه الموجة، أو يعود إلى دينه ويرفض هذه الموجة.

• الملاحظ على النقد والنقاد إهمال جانب ثقافي هو الإبداع الفني، نقصد بالسؤال هنا : لماذا يغيب النقد الأدبي عن الفن التشكيلي، وما مدى اهتمامات الدكتور حسن بالفن التشكيلي، خصوصا أنه قريب الصلة بالأدب، بل إنه ملتصق به، مع العلم أن الأجناس الإبداعية أصبحت واحدة في العصر الحالي؟

(هشام قنديل - بيت التشكيليين)

●● والله يا أخي أنا أتذوق الرسم والفن التشكيلي كما تقول، وتعجبني بعض اللوحات التعبيرية، لكن أتصور أن مثل هذا الفن يحتاج إلى أرضية تتناغم معه لأنه فن غريب على وطننا، وبخاصة عندما تعرف موقف الإسلام من رسم ذوات الأرواح وغيرها، وهذا ينسحب على الفن التشكيلي عامة، بينما الإسلام لا يمنع التعبير بالصورة غير ذات الأرواح - طبعا - ولا يمنع التعبير بالصوت، ولا يمنع التعبير بالكلمة، فالإسلام يحترم الفن، وأتصور أن عدم قيامنا بهذا الجانب من الفن ليس رفضا لهذا الفن، ولكنه عجز في فهمه والتفاعل معه[1].

• رسالتكم في الدكتوراه بعنوان «النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر» فما هي أبرز نتائجها؟

(أحمد عسيري)

●● المملكة العربية السعودية دولة إسلامية منذ أن التقى المحمدان: ابن سعود وابن عبدالوهاب، والشعر صدى الحياة السياسية والاجتماعية ومن ثم تجلت النزعة الإسلامية في الشعر بشكل لم يكن موجودا في سائر الأقطار العربية.

• من خلال رئاستكم لمكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض، ماذا حققتم للأدب والأدباء الإسلاميين؟

●● الهدف من الرابطة إشاعة الكلمة الطيبة، والتصدي للمد (الحداثوي) والانحراف الفكري والسقوط الأخلاقي ولقد حققت الرابطة توحيد الجهود وترشيد

أحمد علي عسيري

الحصار.

• هناك من يقول إن المنادين بكتابة الشعر الفصيح فقط هم ممن يترفعون عن التراث والإرث الحضاري للآباء والأجداد فما رأيكم؟

●● الآباء والأجداد لا ينتمون إلى العامية الإقليمية المرحلية، الإرث الحضاري إرث إسلامي وليس إقليميا، لغته لغة القرآن، ولا يجوز أن يكون الآباء والأجداد مرتهنين للهجة إقليمية. الشعر الفصيح هو الإرث الحضاري، وليس هناك ما يمنع من سماع الشعر العامي وإبداعه، ولكن لا يجوز أن نزعم أنه إرث حضاري، وهناك فرق بين القبول بالإبداع الشعبي وجعله بديلا عن الشعر الفصيح.

• في سفركم الموسوم بالعولمة والثقافة والتعليم تصالح أم تصادم: كنتم تثيرون مواضيع الندية والتكافؤ فماذا تقصدون؟

●● (العولمة) مشروع غربي له سلبياته وإيجابياته، ومهمتنا أن نستبق الإيجابيات وألا نمكن للسلبيات أن تستبد بواقعنا، وما قلته محاولة للتأسيس لمواجهة حضارية تمكننا من الاستفادة من العولمة[2].

• هل استطاع الأدب الإسلامي أن يحقق وجوده على الساحات الأدبية في العالمين العربي والإسلامي؟

(رياض سليمان العسافي)

●● منذ أن نزلت آيات الشعراء التي تفرق بين شعراء الهداية وشعراء الغواية، والنقد الأخلاقي والقيم الدلالية تواكبان الحركة الأدبية، وليست الإشكالية في الإبداع الملتزم، وإنما هي في تضارب الآراء حول مفهوم الأدب الإسلامي ومشروعيته، فالأدب الإسلامي قائم ما أقام الإسلام.

• على الرغم من ضرورة الانفتاح على الآخرين وهي سمة أرشدنا إليها الإسلام، إلا أن الكثيرين من المسلمين يلجؤون إلى التقوقع، ما سبب ذلك، وما حدود الانفتاح على الآخر؟

●● إشكالية الانفتاح والانغلاق مربوطة بالرؤية والموقف ومدى فهم الحد المسموح به شرعا، ولأن طوائف المسلمين وفئاتهم تختلف مفاهيمهم وقواعدهم الشرعية ومناهجهم فإن الحد المقبول من الانفتاح يظل إشكالية، وواجبنا عند الاختلاف الرد إلى الله والرسول، مطلوب منا الانفتاح والتواصل وتبادل المعارف والمعلومات والاستفادة من الآخرين، وكل من اعتزلهم دون تفصيل فإنه يحرم الفكر الإسلامي والحضارة من منافع كثيرة.

■ نحن بحاجة إلى من يقرأ النظريات الأدبية والنقدية ، ونرفض أن يتبنى ناقد مذهبا ويلغي جميع التيارات الأخرى.

■ الإشكالية في تضارب الآراء حول مشروعية الأدب الإسلامي وليست في الإبداع الملتزم.

• ثقافة الشباب ثقافة سطحية هشة من السهل اختراقها، فما أسباب ذلك؟

●● تشكل ثقافة الشباب ثقافة سماع، وثقافة السماع لا يمكن أن تؤصل الثقافة، انقطاع الشباب عن تراثهم واعتمادهم على وسائل الإعلام ومراكز المعلومات وعزوفهم عن القراءة الجادة فوت عليهم الشيء الكثير.

• ما دور الأدب في ظل العولمة؟

●● تناولت ذلك في كتابي «العولمة والثقافة والتعليم تصالح أم تصادم»، ووضعت ضوابط الفعل ورد الفعل، واستغلال المشروع لصالح الأدب والثقافة العربية، وأشرت إلى أن بناء الإنسان في عصرالعلم والتواصل والتحدي وتعارض المصالح وصدام الحضارات أهم وأصعب من بناء الحياة.

• كانت هناك خصومات بينك وبين بعض نقاد وأدباء الحداثة، هل هذه الخصومات لا تزال قائمة؟

●● لا حياة بدون جدل، ولا حضارة بدون اختلاف، التسليم المطلق لا ينشئ حضارة، وخلافي مع الحداثة من الظواهر الصحية، ومع ذلك فقد صدر لي كتيب عن الحداثة، ولدي مخطوط عن معاركي الأدبية، وأنا أرحب بالمعارك الموضوعية بين الأدباء[٣].

• ما أسلوب الدكتور حسن في النص؟ وما ركائزك في الإبداع؟

(رضا الجنايني)

اللغة هي مفتاح النص، وأي نص لا يكون متميزا بلغته فهو لا يحفز على القراءة، والإبداع في نظري لغة في الدرجة الأولى ثم معنى، وهناك ركائز ثلاثة للإبداع لا بد من الاهتمام بها هي «اللغة، الفن، المعنى» وبدونها لا يكون النص نصا.

• وما رأيك في شعر التفعيلة، ولماذا لا يحظى الأدب العربي باهتمام يوازي أهميته؟

●● شعر التفعيلة تحرف مقبول في شكل القصيدة العربية وإيقاعها الموسيقي، وأنا أقرأ للشعراء الموهوبين من أصحاب المواقف والهم والرسائل. أما الأدب العربي فلا يحظى باهتمام يوازي أهميته بسبب إساءة وسائل الإعلام إليه وإعطائه مرتبة متأخرة بعد السياسة والرياضة والفن الهابط.

• تعلم أن اللغة العربية تعاني من ضعف تعليمي.. فمن المسؤول وما الحلول؟

●● اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وهي تواجه هجمات من المستشرقين، ومن دعاة العامية، والحلول هي التصدي لذلك وتطوير مناهج اللغة العربية وتنقية وسائل الإعلام من العامية.

• يقال: إن الرواية هي الآن ديوان العرب، فما ردك؟

هذا يقال، وللقول بعض الحق، ولكن الشعر سيظل الأهم، والقصص مصدر من مصادر التثقيف والتربية والتحذير. وقد اعتمد عليها المشرع، فالقصص القرآني والقصص النبوي يشكلان مصدرا من مصادر التشريع والتثبيت والموعظة، ومع ذلك فلن تكون الرواية «ديوان العرب» في يوم من الأيام.

• هل يمكن الجمع بين الإبداع والنقد؟

●● الإبداع موهبة تصاحب الإنسان منذ النشأة الأولى، أما النقد فقد يكون اكتسابا. ولهذا فليس هناك ما يمنع من أن يكون الشاعر ناقدا، وقد ألفت كتبا في ذلك، على أن الشاعر المنقح يعد ناقدا، ومدرسة زهير بن أبي سلمى معروفة بالتنقيح، وهناك شعراء نقاد، ومبدعون نقاد مثل صلاح عبدالصبور، وغازي القصيبي وغيرهما[٤] ■

الهوامش:

(١) من الحوار الذي دار مع د . حسن الهويمل في حفل تكريمه في إثينية عبدالمقصود خوجه في ١٤١٤/٧/١٤هـ، ١٩٩٣/١٢/٢٧م.

(٢) من الحوار الذي أجراه الإعلامي الأستاذ أحمد علي عسيري في صحيفة المدينة في ١٤٢٨/١/٢٦هـ، بمناسبة تكريم د . الهويمل في المهرجان الوطني للتراث والثقافة الثاني والعشرين.

(٣) من الحوار الذي أجراه الإعلامي الأستاذ رياض سليمان العسافي في المجلة العربية، ذي القعدة ١٤٢٦هـ.

(٤) من الحوار الذي أجراه الإعلامي الأستاذ رضا الجنايني في مجلة الجيل، صفر ١٤٢٨هـ.

حسن الهويمل إشادة .. وريادة

بقلم: محمد بن عبدالله المشوح

كلما التقيت وارتأيت أستاذي الدكتور حسن الهويمل تداعت إليّ ذكريات جميلة وأيام لطيفة قضيتها إبان دراستي في ثانوية بريدة، وكان إذ ذاك د. حسن أستاذاً ومعلماً لمادتي الأدب والبلاغة، كنت أرقب مجيئه بخطاه الواثقة ونظارته الصغيرة وثوبه القطني الأنيق، كان لا يتوقف خلال قعوده في فصل التدريس عن إصلاح شماغه وتعديل فيما يعرف بـ(المرزام).

كنت أنظر إليه وهو يحمل بين عينيه أرقاً طويلاً ونصباً لا ينقطع، عرفت بعدئذ أنه تلقاء أثر القراءة والمطالعة وإعداد رسالتيه الماجستير والدكتوراه آنذاك.

إن نسيت فلا أنسى ترديده وعزفه على لزوم القراءة وأهميتها وكان مما قاله وأكثر من ترديده وليتنا وعيناه: اقرؤوا ثم اقرؤوا كل شيء حتى ما وجدتموه من صحيفة أو مجلة أو حتى ورقة مهدرة أو مرمية في زاوية أو قارعة طريق، انفضوا عنها الغبار من أطرافها ثم اقرؤوها.

كان تشجيعه لي ولزملائي في القراءة والمطالعة وكأنما كنز سوف نلقاه إن نحن نفذنا الوصية، وكان يعي ذلكم الكنز. وسارت الأيام وطويت الليالي وما شرفت بمعلم تلقيت تعليمه مثل فرحي وشغفي بأن أستاذي هو حسن الهويمل.

ومن له أستاذ مثل حسن؟! قد تعجبون من إسرافي بهذا الزهو بيد أن إعجابي بهذه الشخصية المتميزة لا ينقطع. وتأتي إرادة الله وبلا شعور أن صدر لي كتابان الأول (مفردات) والثاني (عميد الراحلين محمد بن ناصر العبودي) ويحفلان جميعاً بتقديمه وزفته.

سعدت الثلوثية بحضور أستاذي د. حسن الهويمل ضيفاً ومتحدثاً رئيساً مرتين الأولى عبر محاضرة مثيرة ألقاها بعنوان (تحولات النقد بين الإنتاج والاستهلاك)، والأخرى حين ألقى عصاه عن نادي القصيم الأدبي وحط ترحاله بعد رحلة دامت أكثر من ثلاثين عاماً حافلة بالعطاء والإنجاز تأليفاً ونشراً وإبداعاً وحراكاً.

وكانت ليلة الاحتفاء والتكريم له متميزة ليس في الواجب المناط بي وأمثالي من تلاميذه تجاهه. ولكن بتلك الشخصيات الثقافية والمؤثرة بل حتى المختلفة مع د. حسن الهويمل في بعض الطروحات والآراء. إلا أنهم جميعاً وبلا محاباة أو مجاملة أجمعوا على أن الدكتور حسن الهويمل يمثل مدرسة مهمة في النقد والمنهج الثقافي السعودي بل والعربي والإسلامي.

وأنه أثرى بحق وصدق وفاعلية) المشهد الثقافي (الذي يعزو د. محمد الفاضل التسمية والمفردة فيها لأبي أحمد - وفقه الله).

أما قريناه د. منصور الحازمي ود. مرزوق بن تنباك حيث عاش معهما صولات وجولات. فقد أمطرا أبا أحمد بعبارات جميلة رائقة تحمل معها غاية التقدير والاحترام بهذه القامة الثقافية العالية مع إبقاء مساحة الخلاف والاختلاف مشرعة.

وما تمنيت مثلما تمنيت وقد أفصحت عن ذلك للدكتور حسن أن يحدثنا في سيرة ذاتية يحسن بحق كتابتها كما أحسن في غيرها بدءاً من ذكريات ومراحل تلقيه الطلب ثم دراسته في معهد بريدة العلمي وانخراطه مع أول أفواجه. ويتحفنا بذكرياته ومطارحاته وقراءاته التي كانت قد أحاطته من كل جانب.

إن الدكتور حسن الهويمل بثقافته العلمية الممتدة بدءاً بكتابه بريدة، ومروراً بالنزعة الإسلامية في الشعر السعودي ومعاركه وخصوماته مع الحداثيين، وانتهاء بأبجديات على سور الوطن وتحليقاً فوق سماء غيرته ومنافحته عن لغته العربية الأم وإدارته للمكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي، ولا زال لديه الكثير مما يقدمه لتلاميذ كثر .. هم بلهفة لسماع آرائه وطروحاته الجريئة عبر مدرسته الثقافية المتميزة ■

(صحيفة الجزيرة، ١٤٢٧/١١/٢٨هـ)

ما الذي سيبقى لحسن بن فهد الهويمل؟!

بقلم: د. محمد أبوبكر حميد

ما الذي سيبقى لحسن بن فهد الهويمل - الأستاذ الجامعي والناقد والباحث وصاحب القلم الإسلامي المميز - بعد كل المسؤوليات التي أدى أمانتها في جامعته التي ينتمي إليها وفي نادي القصيم الأدبي؟

نعم.. سيبقى له رصيده الضخم في خدمة الأدب الإسلامي الذي كتب كل ما كتب على ضوء فكرته، وتعرض في سبيل الدفاع عن هذه (الفكرة) التي آمن برسالتها...

الكثيرون من أبناء هذه الأمة المسلمة الذين تعاملوا مع فكرة الأدب الإسلامي وكأنها فكرة مستوردة من خارج مجتمعنا، فناصبوها العداء، وأخرجوا من يلتزم بها أو يقف في صفها من ملة الأدب وزمرة الأدباء.

ولم تتعرض فكرة في الأدب في العصر الحديث لحرب تشويه شعواء أكثر مما تعرضت له فكرة الأدب الإسلامي من بعض أبنائها العرب المسلمين إذ لم يعترفوا لها حتى بحق البقاء بصفتها اتجاها في الأدب، في حين أتيح للاتجاهات التغريبية والأفكار المستوردة والرايات الملونة على الصفحات الثقافية لبعض الصحف أخبار واهتمام وتلميع ما لم يتح لاتجاه الأدب الإسلامي ورموزه ومحبيه.

في خضم هذا (المشهد العجيب) خاض د. حسن بن فهد الهويمل صراعاً عقلانياً يضع فيه النقاط على الحروف، يقول كلمته بهدوء، وحسبه أن يقول ما يؤمن به، ثم يترك أقواماً يصطرعون على ما كان يؤمن به إن حقاً أو باطلاً.

وحسب الهويمل أن ظل صامداً في الدفاع عن فكرة الأدب الإسلامي غير مبال بما يمكن أن يجنيه عليه هذا (الالتزام) بتجاهل له، أو سحب للأضواء منه، أو تجاوز أو تجريح. وإذا كان قد نجا من معظم ذلك، فإن نجاته كانت بسبب ما كان يعمل من حساب لمكانته الوظيفية في نادي القصيم الأدبي وما يرتبط بها من مصالح وقد تركها وبقي كالسيف فرداً.

وسيذهب كل شيء..

ولكن سيبقى له إيمانه بفكرته، والتزامه بها في جُلّ ما كتب إن لم يكن في كل ما كتب.

سيبقى له صموده في وجه التيار المعاكس، وصبره على الأذى، والاستعداد لدفع الثمن بالتضحية من أجل فكرته مهما بلغت حسابات إضرارها به.

وقد فعل..

وهذا سبيل المؤمنين الذين يعيشون من أجل هدف سام في الحياة ينتصرون له أو يموتون دونه.. وقد عاش الهويمل منتصراً لفكرة الأدب الإسلامي، وسيكمل طريق حياته - بتوفيق الله- في خدمتها، لتكون من بعده أعظم ما يذكر به.

وليس في الحياة أشرف ولا أجمل من أن يعيش الإنسان ويموت في سبيل ما كان يؤمن بأنه حق في هذا العصر الذي يلهث فيه الناس على المنافع العاجلة، فيظهرون ما لا يبطنون، ويقولون ما لا يفعلون، ويستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير..

وقد تعرف الهويمل مبكراً على الذي هو (خير)، وذلك من فضل الله عليه، والله ذو الفضل العظيم ■

(الجزيرة/الثقافية، العدد ١٨٦)